الأربعون في دلائل التوحيد

لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي
المتوفى سنة ٤٨١ هـ

ضبط نصه وعلق عليه وحققه
أبو مالك جهاد بن السيد المرشدي

دار ابن رجب

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة

المنصورة – مصر ، ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزءاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكومبيوتر أو برمجته على إسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً .

Copyright
All rights reserved

Exclusive rights by
Egypt. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base ore retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

1422هـ - 2001 م

الناشر

دار ابن رجب للنشر والتوزيع

فارسكور ت: ٠٥٠/٣١٢٠٦٨ ، المنصورة ت: ٠٥٠/٤٤١٥٥٠

EGYPT
AL Mansora & Farskour - Damietta.
Tel : 002057441550 - 002050312068

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله وحده على ماله من الأسماء الحسنى ، واالصفات العلى ، ونحمده على ما أولاه من جزيل الفضل والعطاء ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده تعالى عن الأنداد والشركاء ، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، بعثه بأكمل الشرائع وخير الهَدي ـ ﷺ ـ ، وعلى آله وصحابته ومن سار على نهجه واهتدى بهديه دائمًا أبدًا [١] .

وبعد :

فلما كان أصل الإيمان وقاعدته التي ينبني عليها هو الإيمان بالله ، وبأسمائه وصفاته ، وكلما قوي علم العبد بذلك وإيمانه به ، وتعبد لله بذلك؛ قوى توحيده ، فإذا علم أن الله متوحد بصفات الكمال متفرد بالعظمة والجلال والجمال ، ليس له في كماله مثيل أوجب له ذلك أن يعرف، ويتحقق أنه هو الإله الحق ، فمن جحد شيئًا من أسماء الله وصفاته فقد أتى بما يناقض التوحيد وينافيه ، وذلك من شعب الكفر [٢] .

هذا وقد وفقني الله جل وعلا للعثور على « باكورة » من تراثنا الإسلامي الذي يحوي علمًا نافعًا عن صفات الله جل وعلا .

فبين يديّ « مخطوط » « الأربعون في التوحيد » لأبي إسماعيل الهروي[٣]

---

(١) مختصر زاد المعاد . لابن القيم « اختصره الإمام محمد بن عبد الوهاب » .

(٢) القول السديد صـ ١٠٤ . للشيخ عبد الرحمن السعدي .

(٣) سنذكر له ترجمة موسعة للتعرف عليه بإن الله .

ـ رحمه الله ـ التي تثبت لنا أسماء وصفات الله سبحانه وتعالى .

وأيضًا : بالنسبة « **لكتاب الأربعين** » فقد انتقى أبو إسماعيل الهروي ـ رحمه الله ـ أربعين حديثًا ، وأورد لكل حديث بابًا ، وأورد الحديث بإسناده إلى النبي ﷺ ، وقد بدأ بحديث « **إنما الأعمال بالنية** » وهذا صنيع من سبقه من علمائنا ـ رحمهم الله ـ ومن هؤلاء الإمام البخاري في «صحيحه» فقد بدأ كتابه « الجامع الصحيح » بهذا الحديث .

فبعد توفيق الله لي ، ومنته عليَّ قمت بتحقيق النسخة الخطية التي بين يديَّ ، وخدمة ذلك النص ، وتخريج الأحاديث ، والحكم عليها من أقوال العلماء بما يستحق ، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذلك إذا لم يكن هناك انتقاد من علماء الحديث . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

وكتبه

أبو مالك / جهاد بن السيد المرشدي

مصر ـ منية سمنود ـ دقهلية

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

اللوحة الأولى «أ»

اللوحة الأخيرة «أ»

ترجمة المصنف[١]

اسمه :

الإمام القدوة ، الحافظ الكبير ، أبو إسماعيل ، عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور ، بن متّ الأنصاريُّ الهرويُّ .

مولده :

في سنة ستٍّ وتسعين وثلاث مئة .

شيوخه :

عبد الجبار بن محمد الجرَّاحي ، والقاضي أبو منصور محمد بن محمد الأزدي ، وأبو الفضل محمد بن أحمد الجارُودي الحافظ ، وأبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد السَّرْخَسِي ، وأبو الفوارس أحمد بن محمد بن أحمد بن الحُويص البوشنجي الواعظ ، أبو طاهر أحمد بن محمد بن حسن الضبي ، وأحمد بن محمد بن مالك البزاز ، لقى أبا بحر البَرْبَهاري ، وأبا عاصم محمد بن محمد المَزِيْدي ، وأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني الحافظ ، وأبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ، وعليٍّ بن محمد بن محمد الطرازي ، وأبو نصر منصور بن الحسين بن محمد المفسر ، وأحمد ابن محمد بن الحسن السلطيي ، وأبو بكر أحمد بن الحسن الحيري لكنه لم يرو

---

(١) السير (١٨ / ٥٠٣) ، العبر ٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ، تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٨٣ ـ ١١٩١ ، المنتظم ٩/ ٤٤ ـ ٤٥ البداية والنهاية ١٢/ ١٣٥ ، شذرات الذهب ٣/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ ، كشف الظنون ١/ ٥٦ ، هدية العارفين ١/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ .

عنه ، ومحمد بن جبرائيل بن ماحي ، وأبو منصور أحمد بن محمد بن الثعالبي ، وعمر بن إبراهيم الهروي ، وعليٌّ بن أبي طالب ، ومحمد بن محمد بن يوسف ، والحسين بن محمد بن علي ، ويحيي بن عمار بن يحيى الواعظ ، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الشيرازي لقيه بنيسابور، وأبو يعقوب القراب الحافظ إسحاق بن إبراهيم محمد الهروي ، وأحمد بن محمد ابن إبراهيم الوراق ، وسعيد بن العباس القرشي ، وغالب بن عليٍّ ابن محمد ، ومحمد بن المنتصر الباهلي المُعدَّل ، وجعفر بن محمد الفريابي الصغير ، ومحمد بن علي بن الحسين الباشاني ، صاحب أحمد بن محمد ابن ياسين ، ومنصور بن رامش ، وأحمد بن أحمد بن حمدين ، والحسين ابن إسحاق الصائغ ، ومحمد بن إبراهيم بن محمد يحيى المُزكي ، وعليَّ ابن بُشرى الليثي ، ومحمد بن محمد بن يوسف بن يزيد ، وأبو صادق إسماعيل بن جعفر ، ومحمد بن محمد بن محمود ، وعليَّ بن أحمد بن محمد بن خميرويه ، ومحمد بن الفضل بن محمد بن مُجاشع ، ومحمد ابن الفضل الطاقي الزاهد ، وعدد كثير ، ومن أقدم شيخ له الجرّاحي .

تلاميذه :

المؤتمن الساجي ، ومحمد بن طاهر ، وعبد الله بن أحمد السمرقندي ، وعبد الله بن عطاء الإبراهيمي ، وعبد الصبور بن عبد السلام الهروي ، وأبو الفتح عبد الملك الكروخي ، وحنبل بن عليَّ البخاري ، وأبو الفضل محمد بن إسماعيل الفامي ، وعبد الجليل بن أبي سعد المُعدل ، وأبو الوقت عبد الأول السجزي خادمه ، وآخرون .

ثناء العلماء عليه :

قال السلفي : سألت المُؤتمن الساجيَّ عن أبي إسماعيل الأنصاري ، فقال : كان آية في لسان التذكير والتصوف ، من سلاطين العلماء ، سمع ببغداد من أبي محمد الحسن بن محمد الخلاَّل ، وغيره . يروي في مجالس وعظه الأحاديث بالإسناد ، وينهي عن تعليقها عنه . وكان بارعًا في اللغة حافظًا للحديث .

قال المؤتمن : كان يدخل على الأُمراء والجبابرة ، فما يبالي ، ويرى الغريب من المحدثين ، فيُبالغ في إكرامه ، قال لي مرة : هذا الشأن شأن من ليس له شأن سوى هذا الشأن ـ يعني طلب الحديث ـ ، وسمعته يقول : تركت الحيريَّ لله . قال : وإنما تركه ،لأنه سمع منه شيئًا يخالف السنة [١] .

قال الذهبي :

وكان شيخ الإسلام أثريًا **قُحًّا** ، ينالُ من المتكلِّمة ، فلهذا أعرض عن الحيري ، والحِيريُّ : فثقة عالم ، أكثر عنه البيهقي والناس .

قال الحسين بن علي الكُتبي : خرَّج شيخ الإسلام لجماعة الفوائد بخطه إلى أن ذهب بصره ، فكان يأمرُ فيما يُخرِّجه لمن يكتب ، ويصحِّحُ هو ، وقد تواضع بأن خرَّج لي فوائد ، ولم يبق أحدٌ ممن خرج له سواي [٢] .

قال محمد بن طاهر : سمعت أبا إسماعيل الأنصاري يقول : إذا ذكرت

---

(١) « تذكرة الحفاظ » ٣/ ١١٨٦ .

(٢) « تذكرة الحفاظ » ٣/ ١١٨٦ .

التفسير ، فإنما أذكره من مئة وسبعة تفاسير [١].

قال الحافظ أبو النضر الفامي : كان شيخ الإسلام أبو إسماعيل بكر الزمان ، وواسطة عقد المعاني ، وصورة الإقبال في فنون الفضائل وأنواع المحاسن ، منها نصرة الدين والسنة ، من غير مُداهنة ولا مراقبة لسلطان ولا وزير ، وقد قاسى بذلك قص الحُسَّاد في كل وقت ، وسعوا في رُوحه مرارًا، وعمدوا إلى إهلاكه أطوارًا ، فوقاه الله شرهم ، وجعل قصدهم أقوى سببٍ لارتفاع شأنه [٢].

قال أبو سعدٍ السمعاني : كان أبو إسماعيل مُظهرًا للسُّنة ، داعيًا إليها ، محرضًا عليها ، وكان مُكتفيًا بما يُباسط به المريدين ، ما كان يأخذ من الظلمة شيئًا ، و ما كان يتعدَّى إطلاق ما ورد في الظواهر من الكتاب والسنة ، مُعتقدًا ما صحَّ ، غير مُصرَّحٍ بما يقتضيه تشبيه ، وقال مرة : من لم ير مجلسي وتذكيري ، وطعن فيَّ ، فهو مني في حِل [٣].

قال الذهبي :

غالب ما رواه في كتاب « الفاروق » صحاح وحسان ، وفيه باب إثبات ستواء الله على عرشه فوق السماء السابعة بائنًا من خلقه من الكتاب والسنة فساق دلائل ذلك من الآيات والأحاديث إلى أن قال : وفي أخبار شتى أن الله في السماء السابعة على العرش ، وعلمه وقدرته واستماعه ونظره ورحمته في كل مكان .

---

(١) « تذكرة الحفاظ » ٣/ ١١٨٦ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) « تذكرة الحفاظ » ٣/ ١١٩٠ .

قال أبو الوقت السِّجزي : دخلت نيسابور ، وحضرت عند الأستاذ أبي المعالي الجويني ، فقال : من أنت ؟ قلت : خادم الشيخ أبي إسماعيل الأنصاري ، فقال : رضي الله عنه [١].

قال الذهبي :

اسمع إلى عقل هذا الإمام ، ودع سبَّ الطَّغام ، إن هم إلا كالأنعام .

قال ابن طاهر : وسمعت أبا إسماعيل يقول : كتاب أبي عيسى الترمذي عندي أفيد من كتاب البخاري ومسلم . قلت : ولِمَ ؟ قال : لأنهما لا يصلُ إلى الفائدة منهما إلا من يكون من أهل المعرفة التامة ، وهذا كتاب قد شرح أحاديثه ، وبيَّنها ، فيصل إلى فائدته كلُّ فقيه وكلُّ محدِّث [٢].

قال أبو سعدٍ السمعاني : سألت إسماعيل بن محمد الحافظ عن عبد الله ابن محمد الأنصاري ، فقال : إمام حافظ [٣].

وقال عبد الغافر بن إسماعيل : كان أبو إسماعيل الأنصاري على حَظٍّ تامٍّ من معرفة العربية والحديث والتواريخ والأنساب، إمامًا كاملاً في التفسير، حسن السيرة في التصوُّف، غير مشتغل بكسبٍ ، مُكتفيًا بما يُباسطُ به المريدين والأتباع من أهل مجلسه في العام مرة أو مرتين على رأس الملأ ، فيحصل على ألوف من الدنانير وأعداد من الثياب والحُليِّ ، فيأخذها ، ويفرقها على اللَّحام والخباز ، وينفق منها ، ولا يأخذ من السلطان ولا من أركان الدولة شيئًا ، وقلَّ ما يُراعهم ، ولا يدخل عليهم ، ولا يُبالي بهم ، فبقي عزيزًا

(١) المصدر السابق ٣/ ١١٨٩ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

مقبولاً قبولاً أتم من الملك، مطاع الأمر نحواً من ستين سنة من غير مزاحمة.

تمسكه بالكتاب والسنة :

قال ابن طاهر : حكي لي أصحابنا أن السلطان ألب أرسلان قدم هراة ومعه وزيره نظام الملك ، فاجتمع إليه أئمة الحنفية وأئمة الشافعية للشكوى من الأنصاري ، ومطالبته ، بالمناظرة ، فاستدعاه الوزير ، فلما حضر ، قال : إن هؤلاء قد اجتمعوا لمناظرتك، فإن يكن الحقُّ معك ؛ رجعوا إلى مذهبك، وإن يكن الحق معهم ، رجعت أو تسكت عنهم . فوثب الأنصاري ، وقال: أناظر على ما في كُمي . قال : وما في كمك ؟ قال : كتاب الله . وأشار إلى كمه اليمين ـ وسنة رسول الله ـ وأشار إلى كمه اليسار ـ وكان فيه «الصحيحان » . فنظر الوزير إليهم مستفهماتهم [١] ، فلم يكن فيهم من ناظره من هذا الطريق .

عقيدته :

وسمعت خادمه أحمد بن أميرجه يقول : حضرت مع الشيخ للسلام على الوزير نظام الملك ، وكان أصحابنا كلفوه الخروج إليه ، وذلك بعد المحنة ورجوعه إلى وطنه من بلخ ـ يعني أنه كان قد غرب ـ قال : فلما دخل عليه؛ أكرمه وبجَّله ، وكان هناك أئمة من الفريقين ، فاتفقوا على أن يسألوه بين يدي الوزير ، فقال العلويُّ الدبوسي : يأذن الشيخ الإمام أن أسأل؟ قال: سل . قال : لم تلعن أبا الحسن الأشعري ؟ فسكت الشيخ ، وأطرق الوزير ، فلما كان بعد ساعة ، قال الوزير : أجبه . فقال : لا أعرف أبا الحسن، وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله في السماء، وأن القرآن في المصحف،

---

(١) في تذكرة الحفاظ : مستفهمًا لهم .

ويقول : إن النبي ﷺ ليس بنبي . ثم قام وانصرف فلم يمكن أحدًا أن يتكلم من هيبته ، فقال الوزير للسائل : هذا أردتم ! أن نسمع ما كان يذكره بهراة بآذاننا ، وما عسى أن أفعل به ؟ ثم بعث إليه بصلة وخلع، فلم يقبله ، وسافر من فوره إلى هراة [١].

وقد كان هذا الرجل سيفًا مسلولاً على المتكلمين ، له صولة وهيبة واستيلاء على النفوس ببلده ، يُعظمونه ، ويتغالون فيه ، ويبذلون أرواحهم فيما يأمر به . كان عندهم أطوع وأرفع من السلطان بكثير ، وكان طودًا راسيًا في السنة لا يتزلزل ولا يلين .

قال الذهبي :

قد انتفع به خلق ، وجهل آخرون ، فإن طائفة من صوفية الفلسفة والاتحاد يخضعون لكلامه في « منازل السائرين»، وينتحلونه ، ويزعمون أنه موافقهم . كلا ، بل هو رجل أثريٌّ ، لهج بإثبات نصوص الصفات ، منافر للكلام وأهله جدًا وفي « منازله »[٢] إشارات إلى المحو والفناء ، وإنما مراده بذلك الفناء هو الغيبة عن شهود السِّوى ، ولم يُرد محو السِّوى في الخارج ، ويا ليته لا صنَّف ذلك ، فما أحلى تصوف الصحابة والتابعين ! ما خاضوا في هذه الخطرات والوساوس ، بل عبدوا الله ، وذلوا له ، وتوكَّلوا عليه ، وهم من خشيته مشفقون ، ولأعدائه مجاهدون ، وفي الطاعة مسارعون، وعن اللغو معرضون ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٨٨ ـ ١١٨٩ .

(٢) أي كتابة « منازل السائرين » .

تواضعه :

وكان إذا حضر المجلس لَبِسَ الثياب الفاخرة ، وركب الدَّواب الثمينة ، ويقول : إنما أفعل هذا إعزازًا للدين ، ورغمًا لأعدائه ، حتى ينظروا إلى عزي وتجملي ، فيرغبوا في الإسلام . ثم إذا انصرف إلى بيته ؛ عاد إلى المرقعة والقعود مع الصوفية في الخانقاه يأكل معهم ، ولا يتميز بحالٍ ، وعنه أخذ أهل هراة التبكير بالفجر ، وتسمية الأولاد غالبًا بعبدٍ المضاف إلى أسماء الله تعالى.[1] .

من مواقفه :

قال ابن طاهر : وسمعت أصحابنا بهراة يقولون : لما قدم السلطان ألب أرسلان هراة في بعض قدماته ، اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه ، ودخلوا على أبي إسماعيل ، وسلموا عليه ، وقالوا : ورد السلطان ونحن على عزم أن نخرج ونسلم عليه ، فأحببنا أن نبدأ بالسلام عليك ، وكانوا قد تواطؤوا على أن حملوا معهم صنمًا من نحاس صغيرًا ، وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ ، وخرجوا ، وقام الشيخ إلى خلوته ، ودخلوا على السلطان ، واستغاثوا من الأنصاري ، وأنه مجسم وأنه يترك في محرابه صنمًا يزعم أن الله تعالى على صورته ، وإن بعث السلطان الآن يجده . فعظم ذلك على السلطان ، وبعث غلامًا له وجماعة ، فدخلوا ، وقصدوا المحراب ، فأخذوا الصنم ، فألقى الغلام الصنم ، فبعث السلطان من أحضر الأنصاري ، فأتى فرأى الصنم والعلماء ، وقد اشتد غضب السلطان ، فقال له السلطان : ما

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٨٩ ـ ١١٩٠ .

هـذا ؟ قال : صنم يعمل من الصُّفْـر شبـه اللعـبة . قـال : لست عن ذا أسألك. قـال فعم يسألني السلطان ؟ قال : إن هـؤلاء يزعمون أنك تعـبد هـذا ، وأنك تقول : إن الله على صورته . فقال شيخ الإسلام بصولة وصوت جهوري : سبحانك ! هذا بهتان عظيم . فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه ، فأمر به ، فأخرج إلى داره مكرمًا ، وقال لهم : اصدقوني . وهددهم ، فقالوا : نحن في يد هذا في بلية من استيلائه علينا بالعامة ، فأردنا أن نقطع شره عنا . فأمر بهم ، ووكل بهم ، وصادرهم وأخذ منهم وأهانهم [١].

انتقاد الذهبي ـ رحمه الله ـ :

ولقد بالغ أبو إسماعيل في « ذم الكلام » على الاتباع فأجاد ، ولكنه له نفس عجيب لا يشبه نفس أئمة السلف في كتابه « منازل السائرين »[٢] ففيه أشياء ، وفيه أشياء مشكلة ، ومن تأمله لاح له ما أشرت إليه ، والسنة المحمدية صلفة ، ولا ينهض الذوق والوجد إلا على تأسيس الكتاب والسنة.

ولولا ما كدر كتابه « الفاروق في الصفات » بذكر أحاديث باطلة يجب بيانها وهتكها ، والله يغفر له بحسن قصده .

وفاته :

قال أبو النضر الفامي : توفي شيخ الإسلام في ذي الحجة ، سنة إحدى

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٨٨ ـ ١١٨٩ .

(٢) وقد طبع كتاب « منازل السائرين » مع شرحه « مدارك السالكين » للعلامة ابن القيم بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي . وقد تعقب الإمام ابن القيم رحمه الله في شرحه هذه الأشياء المشكله .

وثمانين وأربع مئة ، عن أربع وثمانين وسنة وأشهر [١] .

مصنفاته :

ذم الكلام ، أربعين في السنة ، والفاروق في الصفات ، الأربعون في التوحيد [٢] ، وغير ذلك فمن أراد المزيد فلينظر إلى كتاب « كشف الظنون » [٣] .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٨٨ ـ ١١٨٩ ، وفي تاريخ الخميس أنه توفى سنة ٤٨٠ .

(٢) وهو كتابنا هذا ، وقد ذكره الذهبي في السير ١٨ / ٥٠٣ .

(٣) ١ / ٥٦ .

وصف النسخة الخطية
التي اعتمدت عليها في التحقيق

يقع المخطوط في :

« خمس ورقات » في كل ورقة صفحتان في كل صفحة (٣١) سطراً .

وخطها :

دقيق جداً ، وغير واضح يصعب قراءته ، وبه طمس في بعض الصفحات، وأيضًا : به بياض في بعض السطور .

وهذه النسخة :

مصورة من معهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم « ٤٣ » حديث .

وتوجد أيضًا : ضمن مجموع رفان كوشك رقم (٥١٠ / ٥) ضمن مجموعة رسائل في العقائد في مكتبة المتحب « بتركيا » [١] .

رواية :

أبي نصر أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن إسحاق .

---

(١) كذا قال الدكتور : علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ـ جزاه الله خيراً .

إثبات نسبة الكتاب للمؤلف

قد ذكر بعض أهل العلم أن أبا إسماعيل الهروي له كتاب « الأربعون في التوحيد » منهم :

الذهبي[١] ، وحاجي خليفة [٢] ، وصاحب هدية العارفين [٣] .

(١) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٥٠٣ .

(٢) كشف الظنون ١/ ٥٦ .

(٣) ١/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ .

عملي في الكتاب

أولاً : ضبط النسخة الخطية التي اعتمدت عليها في التحقيق .

ثانيًا : تخريج الأحاديث ، والحكم عليها من خلال أقوال علماء الحديث ـ رحمهم الله ـ .

ثالثًا : ترقيم الأحاديث التي ذكرها المصنف ـ رحمه الله ـ .

رابعًا : عمل فهرس للأحاديث مرتبًا ترتيبًا أبجديًا .